The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
2 Timothy 2:17-26	تيموثاوُس الثَّانيَة 2: 17–26
#C2617_Pt.4	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 372
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

كُنَّا قَدِ ابْتَدَأنا في الحَلَقات السَّابِقَةِ دِراسَة رِسَالَةِ بولُسَ الرَّسول الثَّانِيَة إلى تيموثاوُس. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات. وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِهَذِهِ الرِّسالَةِ المُبارَكَةِ على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الثَّاني مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيسِ وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أي الرِّسَالَةِ الثَّانِيَةِ إلى تيموثاوُس). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ رِسالَةِ بُولُسَ الرَّسول الثَّانِيَةِ إلى تيموثاوُس ابْتِداءً بالأصْحاحِ الثَّاني وَالعَدَدِ السَّابِع عَشَر؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في رِسَالَتِهِ الثَّانِيَةِ إلى تيموثاوُس 2: 17:

وكَلِمَتُهُمْ تَرْعَى كَآكِلَةٍ. الَّذِينَ مِنْهُمْ هِيمِينَايُسُ وَفِيلِيتُسُ،

يَتَحَدَّثُ بولسُ عَنِ التَّعليمِ الباطِلِ الكاذِبِ فيقولُ إنَّهُ يَنْتَشِرُ كالدَّاءِ الخَبيثِ. وَلا يَتَرَدَّدُ بولسُ هُنا في ذِكْرِ شَخْصَيْنِ كانَا يُعَلِّمانِ تَعْليمًا كَاذِبًا وَهُما: "هِيمِينَايُسُ" وَ "فِيلِيتُسُ".

وَيُتابِعُ بولسُ حَديثَهُ قائلًا عَنْ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ في العَدَدِ الثَّامِنِ عَشَر:

اللَّذَانِ زَاغَا عَنِ الْحَقِّ، قَائِلَيْنِ: «إِنَّ الْقِيَامَةَ قَدْ صَارَتْ»
فَيَقْلِبَانِ إِيمَانَ قَوْمٍ.

إذًا، فَقَدْ زَاغَ هَذانِ الرَّجُلانِ عَنِ الحَقِّ لأنَّهُما كانا يُعَلِّمانِ أنَّ القِيامَةَ قَدْ صَارَت. وَيَقولُ بولسُ هُنا إنَّ هَذا التَّعليمَ كانَ يُهَدِّدُ الكَنيسَةَ. وَمِنَ المُرَجَّحِ أنَّ هَذَيْنِ المُعَلِّمَينِ الكاذِبَيْنِ كانَا يُعَلِّمانِ بِقِيامَةِ النَّفْسِ فَقَطْ عِنْدَما يَخْلُصُ الإنْسانُ بِواسِطَةِ إيمانِهِ بيسوعَ المَسيحِ. وَلَكِنَّهُما أنْكَرا قِيامَةَ الأجْسادِ عِنْدَ مَجيءِ الربِّ ثانِيَةً. لِذلكَ، فَقَدْ قالَ بولسُ إنَّ تَعليمًا كَهَذا يُشَكِّلُ خَطَرًا على الكَنيسَةِ.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ في العَدَدِ التَّاسِعِ عَشَر:

وَلَكِنَّ أَسَاسَ اللهِ الرَّاسِخَ قَدْ ثَبَتَ، إِذْ لَهُ هذَا الْخَتْمُ: «يَعْلَمُ الرَّبُّ الَّذِينَ هُمْ لَهُ». وَ «لْيَتَجَنَّبِ الإِثْمَ كُلُّ مَنْ يُسَمِّي اسْمَ الْمَسِيحِ».

وَيا لَها مِنْ كَلِماتٍ رَائِعَةٍ، يا صَديقي! فاللهُ العَالِمُ بِكُلِّ شَيءٍ يَعْلَمُ الذينَ هُمْ لَهُ. بِعِبارَةٍ أُخرى، فإنَّهُ يَعْلَمُ أنْ يُمَيِّزَ بينَ المُؤمِنينَ الحَقيقيِّينَ والذينَ يَدَّعونَ الإيمانَ فَقَط. وَمَعَ أنَّهُ مِنَ المُحْزِنِ أنْ نَرى الزَّوانَ يَخْتَلِطُ بالحِنْطَةِ، فإنَّ الرَّسولَ بولسَ يَجِدُ كُلَّ عَزاءٍ في هَذِا الحَقِّ الثَّمينِ بأنَّ "أساسَ اللهِ الرَّاسِخَ قَدْ ثَبَت". فَبالرَّغْمِ مِنَ انْتِشارِ دَاءِ التَّعاليمِ المُضِلَّةِ في الكَنيسَةِ، فإنَّ اللهَ يَعْلَمُ الذينَ هُمْ لَهُ.

وَيَقولُ بولسُ أيضًا: "لْيَتَجَنَّبِ الإِثْمَ كُلُّ مَنْ يُسَمِّي اسْمَ الْمَسِيحِ". فَيَجِبُ على كُلِّ مَنْ يَدَّعي الإيمانَ المَسيحيَّ أنْ يُثْبِتَ أنَّهُ مُؤمِنٌ حَقًّا بيسوعَ المَسيح. وَهَذا لا يَتِمُّ إلَّا مِنْ خِلالِ حَياةِ التَّقوى التي تَتَجَنَّبُ الإثْمَ.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في العَدَدِ العِشرين:

وَلَكِنْ فِي بَيْتٍ كَبِيرٍ لَيْسَ آنِيَةٌ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ فَقَطْ، بَلْ مِنْ خَشَبٍ وَخَزَفٍ أَيْضًا، وَتِلْكَ لِلْكَرَامَةِ وَهذِهِ لِلْهَوَانِ.

يُشيرُ بولسُ الرَّسولُ هُنا إلى الكَنيسَةِ بأنَّها بَيْتٌ كَبيرٌ. وَقَدْ قالَ يَسوعُ في أمْثالِهِ عَنِ المَلَكوتِ إنَّ الكَنيسَةَ سَتَكْبُرُ جِدًّا في الحَجْمِ لأنَّها سَتَضُمُّ مُؤمِنينَ حَقيقيِّينَ وَأشخاصًا مُدَّعين. فَعلى سَبيلِ المِثالِ، نَقْرَأُ في إنْجيلِ مَتَّى 13: 31 و 32 (على لِسانِ السيِّدِ المَسيح): "يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ حَبَّةَ خَرْدَلٍ أَخَذَهَا إِنْسَانٌ وَزَرَعَهَا فِي حَقْلِهِ، وَهِيَ أَصْغَرُ جَمِيعِ الْبُزُورِ. وَلكِنْ مَتَى نَمَتْ فَهِيَ أَكْبَرُ الْبُقُولِ، وَتَصِيرُ شَجَرَةً، حَتَّى إِنَّ طُيُورَ السَّمَاءِ تَأْتِي وَتَتَآوَى فِي أَغْصَانِهَا". وَالمَقصودُ بِذَلِكَ هُوَ أنَّ الشَّيْطانَ سَيَجِدُ مَكانًا لَهُ في تِلْكَ الأغْصانِ أيْ في الكَنيسَةِ!

وَنَقْرَأُ في إنْجيلِ مَتَّى 13: 33: "يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ خَمِيرَةً أَخَذَتْهَا امْرَأَةٌ وَخَبَّأَتْهَا فِي ثَلاَثَةِ أَكْيَالِ دَقِيقٍ حَتَّى اخْتَمَرَ الْجَمِيعُ". وَعِنْدَما يَتَحَدَّثُ الكتابُ المقدَّسُ عَنِ الخَميرَةِ، فإنَّهُ يُشيرُ مِنْ خِلالِها عادَةً إلى الشَّرِّ. وَكَما أنَّ خَميرَةً صَغيرَةً تُخَمِّرُ العَجينَ كُلَّهُ، فَإنَّ تَعليمًا خاطِئًا وَاحِدًا قَدْ يَمْتَدُّ كالسَّرَطانِ الخَبيثِ فَيُؤثِّرُ سَلْبًا في الكَنيسَةِ كُلِّها.

وَنَقْرَأُ أيْضًا في إنْجيلِ مَتَّى 13: 24 30: "قَدَّمَ لَهُمْ مَثَلاً آخَرَ قَائِلاً: «يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ إِنْسَانًا زَرَعَ زَرْعًا جَيِّدًا فِي حَقْلِهِ. وَفِيمَا النَّاسُ نِيَامٌ جَاءَ عَدُوُّهُ وَزَرَعَ زَوَانًا فِي وَسْطِ الْحِنْطَةِ وَمَضَى. فَلَمَّا طَلَعَ النَّبَاتُ وَصَنَعَ ثَمَرًا، حِينَئِذٍ ظَهَرَ الزَّوَانُ أَيْضًا. فَجَاءَ عَبِيدُ رَبِّ الْبَيْتِ وَقَالُوا لَهُ: يَا سَيِّدُ، أَلَيْسَ زَرْعًا جَيِّدًا زَرَعْتَ فِي حَقْلِكَ؟ فَمِنْ أَيْنَ لَهُ زَوَانٌ؟ فَقَالَ لَهُمْ: إِنْسَانٌ عَدُوٌّ فَعَلَ هذَا. فَقَالَ لَهُ الْعَبِيدُ: أَتُرِيدُ أَنْ نَذْهَبَ وَنَجْمَعَهُ؟ فَقَالَ: لاَ! لِئَلاَّ تَقْلَعُوا الْحِنْطَةَ مَعَ الزَّوَانِ وَأَنْتُمْ تَجْمَعُونَهُ. دَعُوهُمَا يَنْمِيَانِ كِلاَهُمَا مَعًا إِلَى الْحَصَادِ، وَفِي وَقْتِ الْحَصَادِ أَقُولُ لِلْحَصَّادِينَ: اجْمَعُوا أَوَّلاً الزَّوَانَ وَاحْزِمُوهُ حُزَمًا لِيُحْرَقَ، وَأَمَّا الْحِنْطَةُ فَاجْمَعُوهَا إِلَى مَخْزَنِـــي»".

وَقَدْ قَالَ يَسوعُ في تَفْسيرِ هَذا المَثَل: "اَلزَّارِعُ الزَّرْعَ الْجَيِّدَ هُوَ ابْنُ الإِنْسَانِ. وَالْحَقْلُ هُوَ الْعَالَمُ. وَالزَّرْعُ الْجَيِّدُ هُوَ بَنُو الْمَلَكُوتِ. وَالزَّوَانُ هُوَ بَنُو الشِّرِّيرِ. وَالْعَدُوُّ الَّذِي زَرَعَهُ هُوَ إِبْلِيسُ. وَالْحَصَادُ هُوَ انْقِضَاءُ الْعَالَمِ. وَالْحَصَّادُونَ هُمُ الْمَلاَئِكَةُ. فَكَمَا يُجْمَعُ الزَّوَانُ وَيُحْرَقُ بِالنَّارِ، هكَذَا يَكُونُ فِي انْقِضَاءِ هذَا الْعَالَمِ: يُرْسِلُ ابْنُ الإِنْسَانِ مَلاَئِكَتَهُ فَيَجْمَعُونَ مِنْ مَلَكُوتِهِ جَمِيعَ الْمَعَاثِرِ وَفَاعِلِـــي الإِثْمِ، وَيَطْرَحُونَهُمْ فِي أَتُونِ النَّارِ. هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الأَسْنَانِ. حِينَئِذٍ يُضِيءُ الأَبْرَارُ كَالشَّمْسِ فِي مَلَكُوتِ أَبِيهِمْ. مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ، فَلْيَسْمَعْ".

وَهَذا يُرينا بوضوحٍ أنَّ الكَنيسَةَ لَنْ تَكونَ كَامِلَةً أثناءَ حَياتِها على الأرْضِ. فالكَنيسَةُ تَضُمُّ أُناسًا مِنْ شَتَّى الأصْنافِ وَالأنْواعِ. وَيَنْبَغي لَكَ، صَديقي المُستمِع، أنْ تَعْلَمَ ذَلِكَ جَيِّدًا لأنَّكَ سَتُصادِفُ أُناسًا كَثيرينَ يَدَّعونَ الإيمانَ المَسيحيَّ دُوْنَ أنْ يَكونُوا مُؤمِنين. لِذلكَ قالَ يَسوعُ في إنْجيلِ مَتَّى 7: 21: "لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي: يَا رَبُّ، يَا رَبُّ! يَدْخُلُ مَلَكُوتَ

السَّمَاوَاتِ. بَلِ الَّذِي يَفْعَلُ إِرَادَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ". وَبالرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ فإنَّنا نَشْكُرُ اللهَ على وُجودِ الكَثيرِ مِنَ الأشخاصِ الأُمَناءِ في الكَنيسَة. ونَشْكُرُ اللهَ لأنَّ هُناكَ أشْخاصًا كَثيرينَ يَطْلُبونَ اللهَ بِكُلِّ قُلوبِهِم. ولَوْلا وُجودِ هَؤلاءِ الأُمناءِ في الكَنيسَةِ، لَكانَ اللهُ قَدْ أنْزَلَ عِقابَهُ العَادِلَ عَليها مُنْذُ وَقْتٍ طَويل. ولَكِنَّهُ يَتَأنَّى على كَنيسَتِهِ لأنَّهُ مُزْمِعٌ أنْ يَفْصِلَ الحِنْطَةَ عَنِ الزَّوانِ في يَوْمٍ مَا.

وَهَذا هُوَ مَا قَصَدَهُ بولسُ الرَّسولُ بِقَوْلِهِ في رِسالَتِهِ الثَّانِيَةِ إلى تيموثاوُس 2: 20: "وَلَكِنْ فِي بَيْتٍ كَبِيرٍ لَيْسَ آنِيَةٌ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ فَقَطْ، بَلْ مِنْ خَشَبٍ وَخَزَفٍ أَيْضًا، وَتِلْكَ لِلْكَرَامَةِ وَهذِهِ لِلْهَوَانِ". فَنَحْنُ نَعْلَمُ أنَّ كُلَّ بَيْتٍ يَحْوي شَتَّى أنْواعِ الآنِيَةِ وَالأواني والأدواتِ المَنزليَّةِ. فَهُناكَ آنِيَةٌ ثَمينَةٌ، وَهُناكَ آنِيَةٌ رَخيصَةٌ. وَهُناكَ آنِيَةٌ للاستخداماتِ الكَريمَةِ، وَهُناكَ آنِيَةٌ للاسْتِخْداماتِ الوَضيعَةِ. وَهَكَذا هِيَ الحَالُ في الكَنيسَةِ أيضًا. فَما دامَتِ الكَنيسَةُ على الأرْضِ، فإنَّها سَتَضُمُّ دائِمًا أشْخاصًا مِنْ كُلِّ صِنْفٍ وَنَوْعٍ. وَسَوْفَ تَستمرُّ الحَالُ هَكَذا إلى أنْ يَأتي الربُّ يَسوعُ وَيَفْصِلُ الزَّوانَ عَنِ الحِنْطَةِ.

وَالسُّؤالُ المُهمُّ هُنا هُوَ: مِنْ أيِّ صِنْفٍ مِنَ النَّاسِ أنْتَ، صَديقي المُستمع؟ هَلْ أنْتَ آنِيَة للكَرامَةِ بِيَدِ اللهِ الحَيِّ؟ وَهِلْ أنْتَ مُسْتَعِدٌّ لِتَكريسِ نَفْسِكَ وَحَياتِكَ للهِ العَلِيِّ؟ وَقَدْ تَتساءَلُ، عَزيزي المُستمع، قائلًا: "كَيْفَ يُمْكِنُني أنْ أفْعَلَ ذَلِكَ؟" وَهَذا سُؤالٌ مُهمٌّ دُوْنَ شَكٍّ. وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّكَ تَسْتَطيعُ أنْ تَجْعَلَ نَفْسَكَ آنِيَةً للكَرامَةِ لِمَجْدِ اللهِ بأنْ تَبْتَعِدَ عَنْ أيِّ تَعليمٍ مُضِلٍّ وَزائِفٍ، وَعَنِ المُعَلِّمينَ الكَذَبَةِ الذينَ يُرَوِّجونَ لِتِلْكَ التَّعاليم.

لذلكَ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في العَدَدِ الحادي والعِشرين:

فَإِنْ طَهَّرَ أَحَدٌ نَفْسَهُ مِنْ هذِهِ، يَكُونُ إِنَاءً لِلْكَرَامَةِ، مُقَدَّسًا، نَافِعًا لِلسَّيِّدِ، مُسْتَعَدًّا لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ.

فَهُناكَ بِدَعٌ وَضَلالاتٌ تَجْعَلُ الإنْسانَ عَقيمًا لأنَّها تُبْعِدُهُ عَنِ الحَقِّ الإلهيِّ، وَتُشَجِّعُهُ على التَّقَوْقُعِ على نَفْسِهِ. أمَّا الإنْسانُ الذي يُطَهِّرُ نَفْسَهُ مِنَ التَّعاليمِ المُضِلَّةِ، فإنَّهُ يَكونُ قَدِ اخْتارَ لِنَفْسِهِ أنْ يَكونَ إناءً للكَرامَةِ، مُقَدَّسًا، نَافِعًا للربِّ، مُسْتَعِدًّا لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ.

وَلا شَكَّ أنَّ الرُّوحَ القُدُسَ هُوَ الذي يُطَهِّرُنا وَيَفْرِزُنا لِنَكونَ آنِيَةً للكَرامَةِ. وَلَكِنَّهُ لا يَفْعَلَ ذَلِكَ رَغْمًا عَنَّا، بَلْ فَقَطْ عِنْدَما نَخْتارُ بِمِلْءِ إرادَتِنا أنْ نَكونَ آنِيَةً في يَدِ اللهِ القُدُّوس. وَهَذا هُوَ مَا يُريدُهُ اللهُ الحَيُّ مِنَّا. فَهُوَ يُريدُ أنْ يَسْتَخْدِمَنا لإعلانِ مَحَبَّتِهِ للبَشَرِ، وَلِلشَّهادَةِ عَنْ عَمَلِهِ المَجيدِ في قُلوبِنا وَحَياتِنا.

وَيَجِبُ علينا أنْ نَعْلَمَ أنَّ اللهَ يُهَيِّئُنا لِهَذا العَمَلِ مِنْ خِلالِ كَلِمَتِهِ المُقَدَّسَةِ، وَمِنْ خِلالِ الصَّلاةِ، وَمِنْ خِلالِ التَّجاربِ وَالخِبْراتِ التي نَكْتَسِبُها أثناءَ حَياتِنا مَعَهُ. فَهَذِهِ جَميعُها جُزْءٌ لا يَتَجَزَّأُ مِنْ عَمَلِيَّةِ الإعْدادِ وَالتَّأهيلِ هَذِهِ. وَقَدْ كانَ بولسُ يُدْرِكُ هَذا الحَقَّ جَيِّدًا. لِذا فإنَّهُ يَقولُ في

رِسالَتِهِ إلى أهْلِ أفَسُس 2: 10: "لأَنَّنَا نَحْنُ عَمَلُهُ، مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لأَعْمَال صَالِحَةٍ، قَدْ سَبَقَ اللهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا".

وَلَكِنْ قَبْلَ أنْ نَسْلُكَ في تِلْكَ الأعْمالِ التي سَبَقَ اللهُ فأعَدَّها لِكَيْ نَسْلُكَ فيها، لا بُدَّ مِنْ إعْدادِنا لِهَذِهِ المُهِمَّة. وَهُنا يأتي دَوْرُ خِبْراتِنا الحَياتِيَّةِ، بَلْ وَحَتَّى دَوْرُ المِحَنِ وَالتَّجارِبِ التي نُواجِهُها في حَياتِنا. فَهَذِهِ تَنْصَهِرُ جَميعُها لِتُشَكِّلَنا على الصُّورَةِ التي يُريدُها اللهُ لَنا إنْ كُنَّا نَسْلُكُ بِحَسَبِ مَشيئَتِهِ الصَّالِحَةِ لِحَياتِنا. فَعِنْدَما نُخْلي ذَواتنا، فإنَّنا نَسْمَحُ للربِّ بأنْ يَمْلأنَا بِروحِهِ وَمِلْئِهِ. وَحينئذٍ، فإنَّنا لا نَعودُ نَحْيا لأنْفُسِنا، بَلْ لَهُ هُوَ. لِذلكَ قالَ السيِّدُ المَسيحُ في إنْجيل مَتَّى 5: 16: "فَلْيُضِــئْ نُورُكُمْ هكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ، لِكَيْ يَرَوْا أعْمَالَكُمُ الْحَسَنَةَ، وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ". وَكَما يَقولُ بولسُ الرَّسولُ هُنا، يَجِبُ علينا جَميعًا أنْ نَكونَ مُسْتَعِدِّينَ لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ يُمَجِّدُ اللهَ الحَيَّ.

وَيُتابِعُ بولسُ الرَّسولُ رِسالَتَهُ الثَّانِيَة إلى تيموثاوُسَ فيقولُ في الأصْحاحِ الثَّاني وَالعَدَدِ الثَّاني والعِشرين:

أَمَّا الشَّهَوَاتُ الشَّبَابِيَّةُ فَاهْرُبْ مِنْهَا، وَاتْبَعِ الْبِرَّ وَالإِيمَانَ وَالْمَحَبَّةَ وَالسَّلاَمَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ الرَّبَّ مِنْ قَلْبٍ نَقِيٍّ.

وَلا يُمْكِنُنا، صَديقي المُستمع، أنْ نَتَحَدَّثَ عَنِ الهَرَبِ مِنَ الشَّهَواتِ الشَّبابِيَّةِ دُوْنَ أنْ نَتَذَكَّرَ رَجُلَ اللهِ "يُوسُف". فَنحنُ نَقرأُ في الأصْحاحِ التَّاسِعِ وَالثَّلاثينَ مِنْ سِفْرِ التَّكوين: "وَأَمَّا يُوسُفُ فَأُنْزِلَ إِلَى مِصْرَ، وَاشْتَرَاهُ فُوطِيفَارُ خَصِيُّ فِرْعَوْنَ رَئِيسُ الشُّرَطِ، رَجُلٌ مِصْرِيٌّ، مِنْ يَدِ الإِسْمَاعِيلِيِّينَ الَّذِينَ أَنْزَلُوهُ إِلَى هُنَاكَ. وَكَانَ الرَّبُّ مَعَ يُوسُفَ فَكَانَ رَجُلاً نَاجِحًا، وَكَانَ فِي بَيْتِ سَيِّدِهِ الْمِصْرِيِّ. وَرَأَى سَيِّدُهُ أَنَّ الرَّبَّ مَعَهُ، وَأَنَّ كُلَّ مَا يَصْنَعُ كَانَ الرَّبُّ يُنْجِحُهُ بِيَدِهِ. فَوَجَدَ يُوسُفُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْهِ، وَخَدَمَهُ، فَوَكَّلَهُ عَلَى بَيْتِهِ وَدَفَعَ إِلَى يَدِهِ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ. وَكَانَ مِنْ حِينِ وَكَّلَهُ عَلَى بَيْتِهِ، وَعَلَى كُلِّ مَا كَانَ لَهُ، أَنَّ الرَّبَّ بَارَكَ بَيْتَ الْمِصْرِيِّ بِسَبَبِ يُوسُفَ. وَكَانَتْ بَرَكَةُ الرَّبِّ عَلَى كُلِّ مَا كَانَ لَهُ فِي الْبَيْتِ وَفِي الْحَقْلِ، فَتَرَكَ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ فِي يَدِ يُوسُفَ. وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ يَعْرِفُ شَيْئًا إِلاَّ الْخُبْزَ الَّذِي يَأْكُلُ. وَكَانَ يُوسُفُ حَسَنَ الصُّورَةِ وَحَسَنَ الْمَنْظَرِ. وَحَدَثَ بَعْدَ هذِهِ الأُمُورِ أَنَّ امْرَأَةَ سَيِّدِهِ رَفَعَتْ عَيْنَيْهَا إِلَى يُوسُفَ وَقَالَتْ: «اضْطَجِعْ مَعِي». فَأَبَى وَقَالَ لامْرَأَةِ سَيِّدِهِ: «هُوَذَا سَيِّدِي لاَ يَعْرِفُ مَعِي مَا فِي الْبَيْتِ، وَكُلُّ مَا لَهُ قَدْ دَفَعَهُ إِلَى يَدِي. لَيْسَ هُوَ فِي هذَا الْبَيْتِ أَعْظَمَ مِنِّي. وَلَمْ يُمْسِكْ عَنِّي شَيْئًا غَيْرَكِ، لأَنَّكِ امْرَأَتُهُ. فَكَيْفَ أَصْنَعُ هذَا الشَّرَّ الْعَظِيمَ وَأُخْطِئُ إِلَى اللهِ؟» وَكَانَ إِذْ كَلَّمَتْ يُوسُفَ يَوْمًا فَيَوْمًا أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ لَهَا أَنْ يَضْطَجِعَ بِجَانِبِهَا لِيَكُونَ مَعَهَا. ثُمَّ حَدَثَ نَحْوَ هذَا الْوَقْتِ أَنَّهُ دَخَلَ الْبَيْتَ لِيَعْمَلَ عَمَلَهُ، وَلَمْ يَكُنْ إِنْسَانٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ هُنَاكَ فِي الْبَيْتِ. فَأَمْسَكَتْهُ بِثَوْبِهِ قَائِلَةً: «اضْطَجِعْ مَعِي!» فَتَرَكَ ثَوْبَهُ فِي يَدِهَا وَهَرَبَ وَخَرَجَ إِلَى خَارِجٍ".

وَهَذا هُوَ، صَديقي المُستمِع، ما يَجِبُ علينا أنْ نَفْعَلَهُ أحْيانًا: أنْ نَهْرُبَ مِنَ الشَّهَواتِ الشَّبابِيَّةِ وَالخَطِيَّة. وَمِنْ جِهَةٍ أُخرى، يَقولُ بولسُ لِتلميذِهِ تيموثاوُس: "وَاتْبَعِ الْبِرَّ وَالإِيمَانَ

وَالْمَحَبَّةَ وَالسَّلاَمَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ الرَّبَّ مِنْ قَلْبٍ نَقِيٍّ". إذًا، هَذِهِ هِيَ صِفاتُ الأشخاصِ الذينَ يَدْعُونَ الربَّ مِنْ قَلْبٍ نَقِيٍّ. فَهُمْ يَتَّصِفونَ بالبِرِّ، وَالإيمانِ، وَالمَحَبَّةِ، وَالسَّلام.

وَيُتابِعُ بولسُ الرَّسولُ رِسالَتَهُ الثَّانِيَةَ إلى تيموثاوُسَ فيقولُ في الأصْحاحِ الثَّاني وَالعَدَدِ الثَّالِثِ وَالعِشرين:

وَالْمُبَاحَثَاتُ الْغَبِيَّةُ وَالسَّخِيفَةُ اجْتَنِبْهَا، عَالِمًا أَنَّهَا تُوَلِّدُ خُصُومَاتٍ،

فَهُناكَ أسْئِلَةٌ وَنِقاشاتٌ كَثيرةٌ لا تَرْمي إلى شَيءٍ آخَرَ سِوى زَرْعِ الخُصوماتِ. لِذلكَ، يُوصي بولسُ تِلْميذَهُ تيموثاوُسَ بأنْ يَجْتَنِبَ المُباحَثاتِ الغَبِيَّةَ وَالسَّخيفَةَ لأنَّها تُوَلِّدُ خُصوماتٍ.

وَأخيرًا، يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ الثَّانِيَةِ إلى تيموثاوُس 2: 24 26:

وَعَبْدُ الرَّبِّ لاَ يَجِبُ أَنْ يُخَاصِمَ، بَلْ يَكُونُ مُتَرَفِّقًا بِالْجَمِيعِ، صَالِحًا لِلتَّعْلِيمِ، صَبُورًا عَلَى الْمَشَقَّاتِ، مُؤَدِّبًا بِالْوَدَاعَةِ الْمُقَاوِمِينَ، عَسَى أَنْ يُعْطِيَهُمُ اللهُ تَوْبَةً لِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ، فَيَسْتَفِيقُوا مِنْ فَخِّ إِبْلِيسَ إِذْ قَدِ اقْتَنَصَهُمْ لإِرَادَتِهِ.

فَلا يَجوزُ لِخادِمِ الربِّ أنْ يَكونَ مُحِبًّا لِلْخِصامِ، بَلْ يَجِبُ عليهِ أنْ يَكونَ مُتَرَفِّقًا بالجَميع أيْ أنْ يَحْتَمِلَ ضَعْفَ الآخَرينَ، وَإساءاتِهِم، وَتَقْصيرَهُم. وَيَجِبُ عليهِ أنْ يَكونَ قادِرًا على تَعْليمِ كَلِمَةِ اللهِ للآخَرينَ، وَأنْ يَصْبِرَ على المَشَقَّاتِ. وَلا شَكَّ أنَّ التَّعليمَ ليسَ بالأمْرِ السَّهْلِ لأنَّهُ يَعْني أنَّ المُعَلِّمَ سَيُضْطَرُّ إلى التَّعامُلِ مَعَ أُناسٍ مُتَعَدِّدينَ وَمُخْتَلِفينَ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ في الإمْكاناتِ وَالقُدُراتِ وَالمَواهِب. لِذلكَ، يَجِبُ أنْ يَكونَ خَادِمُ الربِّ صَبورًا على المَشَقَّاتِ.

وَيَجِبُ عليهِ أيْضًا أنْ يَكونَ مُسْتَعِدًّا لِتَأديبِ المُقاوِمينَ بِوَداعَة. فَهُناكَ دائمًا أشْخاصٌ يُقاوِمونَ الحَقَّ. وَقَدْ يُصادِفُ خادِمُ الربِّ أُناسًا كَهَؤلاء. فَكَيْفَ يَنْبَغي لَهُ أنْ يَتعامَلَ مَعَهُم؟ يُوصي بولسُ تِلميذَهُ تيموثاوُسَ بأنْ يُؤدِّبَ هَؤلاءِ بِوَداعَةٍ "عَسَى أنْ يُعْطِيَهُمُ اللهُ تَوْبَةً لِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ، فَيَسْتَفِيقُوا مِنْ فَخِّ إِبْلِيسَ إِذْ قَدِ اقْتَنَصَهُمْ لإِرَادَتِهِ". فَالغايَةُ مِنَ التَّأديبِ هِيَ لَيْسَتْ مُعاقَبَةَ الآخَرين، بَلِ اقْتيادَهُمْ إلى مَعْرِفَةِ الحَقِّ الكِتابِيِّ فَيَسْتَفيقوا مِنْ فَخِّ إبليس.

وَيا لَها مِنْ آيَةٍ مُهِمَّةٍ لأنَّها تُرينا أنَّ الأشخاصَ الذينَ يُقاوِمونَ كَلِمَةَ اللهِ وَيُشَكِّكونَ في صِحَّةِ الكِتابِ المُقَدَّس هُمْ أُناسٌ وَاقِعونَ في فَخِّ إبليس. وَما أكْثَرَ الأشخاصَ الذينَ نَجَحَ إبليسُ في اقْتِناصِهِمْ وَإيقاعِهِمْ في فَخِّهِ! لِذلكَ فَقَدْ صَارُوا عَبيدًا لَهُ. وَكَمْ نَشْكُرُ اللهَ لأنَّهُ أعْطانا سُلْطانًا لِتَحريرِ هَؤلاءِ مِنْ هَيْمَنَةِ الشَّيْطان. فَقَدْ ماتَ يَسوعُ لأجْلِ النَّاسِ جَميعًا. وَقَدْ أكْمَلَ يَسوعُ عَمَلَ الفِداءِ نِيابَةً عَنْ جَميعِ البَشَر. وبالرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ فإنَّ أُناسًا كَثيرينَ جِدًّا وَاقِعونَ في قَبْضَةِ إبليسَ لأنَّهُمْ لَمْ يُؤمِنوا بَعْد بيسوعَ المَسيحِ وَبِما فَعَلَهُ لأجْلِهِمْ على الصَّليب. وَهَذا هُوَ مَا قَصَدَهُ بولسُ

الرَّسولُ في رِسالَتِهِ الثَّانِيَةِ إلى أهْلِ كورِنثوس 4: 4 حينَ قالَ: "الَّذِينَ فِيهِمْ إلهُ هذا الدَّهْرِ قَدْ أعْمَى أذْهَانَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، لِئَلاَّ تُضِيءَ لَهُمْ إنَارَةُ إنْجِيلِ مَجْدِ الْمَسِيحِ".

لِذلكَ، يا لَها مِنْ مَأساةٍ حَقيقيَّةٍ أنْ نَرى أنَّ أُناسًا كَثيرينَ قَدْ وَقَعوا في فَخِّ إبليس، وَأنَّهُمْ غيرُ قادِرينَ على التَّحَرُّرِ مِنْ هَذا الفَخِّ. وَمِنْ دَواعي الأسَفِ أنَّ قِسْمًا مِنْ هَؤلاءِ لا يُدْرِكونَ أنَّهُمْ عَبيدٌ لإبليس. وَهُمْ يُجَدِّفونَ على اللهِ وَيُعادُونَهُ وَيَرْفُضونَهُ. لِماذا؟ لأنَّ الشَّيْطانَ أعْمى أذْهانَهُمْ وَأعْيُنَهُم عَنِ الحَقِّ الذي بيسوعَ المَسيح.

وَلَكِنَّ السيِّدَ المَسيحَ قالَ في إنْجيل يوحنَّا 8: 32: "وَتَعْرِفُونَ الْحَقَّ، وَالْحَقُّ يُحَرِّرُكُمْ". لِذلكَ، يُمْكِنُنا دائِمًا أنْ نُعَلِّمَ هَؤلاءِ بِمَحَبَّة عَسَى أنْ يَفيقوا مِنْ سُباتِهِمْ، وَأنْ يَعْرِفوا الحَقَّ، وَأنْ يَتَحَرَّروا. ويُمْكِنُنا مِنْ خِلالِ الصَّلاةِ لأجْلِهِمْ أنْ نَفْتَحَ أعْيُنَهُمْ لِيَعْرِفوا الحَقَّ. وَيُمْكِنُنا أيْضًا أنْ نُقَيِّدَ عَمَلَ الشَّيْطانِ الذي يُعْمي أذْهانَهُمْ وَعُيونَهُم عَنْ مَعْرِفَةِ الحَقِّ الذي بيسوعَ المَسيح. فَإنْ فَعَلْنا ذَلِكَ نَكونُ آنِيَةً للكَرامَةِ بِيَدِ السيِّدِ مِنْ أجْلِ مُشارَكَةِ مَحَبَّتِهِ وَنِعْمَتِهِ مَعَ العَالَمِ مِنْ حَوْلِنا. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِرِسالَةِ بولسَ الرَّسول الثَّانِيَة إلى تيموثاوُس! لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

نُصَلِّي إليكَ، يا رَبُّ، أنْ تَجْعَلَ كَلِمَتَكَ تَسْكُنُ فينا بِغِنىً بالإيمان. وَنَتَضَرَّعُ إليكَ أنْ تُساعِدَنا على أنْ نَكونَ آنِيَةً لِلْكَرَامَةِ، مُقَدَّسينَ، نَافِعينَ لَكَ يا سَيِّد، مُسْتَعَدِّينَ لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِح. باسْمِ يَسوعَ المَسيح. آمين!